Interdisciplinary Studies in Arabic Language and Literature

Online ISSN: 3092-6955

Metanarration of Characters in the Novel "Manazil H 17" by Raghad Al-Suhail

Ziyad Abdulhussein Lafta[1], Hossein Qadami[2], Hossein Torfi Aliawi[3], Abdulaziz Hamadi*[4]

[1] Master's in Arabic Language and Literature, Faculty of Languages and Cultures of Nations, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.

[2] Assistant Professor, Department of Literature, Faculty of Humanities, Islamic Open University, Qazvin Branch, Takestan Unit, Iran.

[3] Ph.D. in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

[4] Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Tehran, Iran.

Article Info

Article type:

Research Article

Received:

23/10/2024

Accepted:

12/01/2025

ABSTRACT

The novel "Manazil H 17" by Raghad Al-Suhail is a prominent literary work that reflects the complexities of contemporary fiction. This research highlights "metanarration" as an effective tool for understanding and developing characters, where metanarration is used to introduce additional layers of meaning and symbolism, enhancing the depth of the text and the reader's experience. The significance of studying metanarration in the novel lies in its ability to illuminate how characters are shaped and evolve through narrative. This study demonstrates how metanarration can contribute to a deeper literary understanding of contemporary texts. It also offers new insights into the narrative mechanisms employed in character construction, aiding in the comprehension of human relational complexities and psychological dimensions manifested in the narrative. This research adopts a descriptive-analytical methodology, examining various narrative elements, including dialogue, character descriptions, and narrative techniques. It analyzes how characters interact with the narrative and with one another, reflecting human experiences, with the aim of exploring how metanarration is used to reveal the depths of characters in "Manazil H 17" and understand the psychological and social dimensions influencing their actions and interactions. Additionally, the study seeks to analyze the role of narrative in shaping character identity. The findings reveal that: Metanarration enhances the reader's understanding of characters and adds depth to their experiences. There is a continuous interplay between characters and the narrative, clarifying their motivations and conflicts. Metanarration reflects the challenges characters face in their pursuit of self-identity.

Keywords: *Metanarration, Metacharacter, Contemporary Iraqi Literature, Manazil H 17, Raghad Al-Suhail.*

Cite this article: Abdulhussein Lafta, Z. & Qadami, H. & Torfi Aliawi, H. & Hamadi, A. (2025). *Metanarration of Characters in the Novel "Manazil H 17" by Raghad Al-Suhail*, year1, issue2, Pp 225-248. DOI: 10.22034/jisall.2025.513581.1064

© The Author(s). **Publisher**: University of Zabol

***Corresponding Author**: Abdulaziz Hamadi

Address: Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Tehran, Iran.

E-mail: abedalaziz@pnu.ac.ir

مجلة نصف سنوية دراسات متعددة التخصصات في اللغة العربية وآدابها

الترقيم الدولي الالكتروني: ٦٩٥٥-٣٠٩٢

دانشگاه زابل

ميتاسرد الشخصيات في رواية "منازل ح ١٧" لرغد السهيل

زياد عبدالحسين لفته*[١]، حسين قدمي[٢]، حسين طرفي عليوي[٣]، عبدالعزيز حمادي[٤]

[١] ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات وثقافات الأمم، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.

[٢] أستاذ مساعد، قسم الأدب، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية المفتوحة، قزوين، وحدة تاكستان، إيران.

[٣] دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.

[٤] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

معلومات المقالة

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الوصول:
١٤٤٦/٠٤/١٩

تاريخ القبول:
١٤٤٦/٠٧/١١

الملخّص

تعتبر رواية "منازل ح ١٧" لرغد السهيل من الأعمال الأدبية البارزة التي تعكس تعقيدات الرواية المعاصرة. إذ يسلط البحث الضوء على موضوع الميتاسرد كأداة فعالة لفهم الشخصيات وتطويرها، ويتم استخدام الميتاسرد لتقديم طبقات إضافية من الدلالات والمعاني. راسة الميتاسرد. تُبرز دراسة الميتاسرد في رواية "منازل ح ١٧" أهميةً كبيرةً في كشف التعقيدات النفسية والاجتماعية للشخصيات، لا سيما من خلال تحول البطلة قمر الزمان إلى نملةٍ رمزاً للاغتراب والصراع مع الذات والمجتمع. يُستخدم الميتاسرد كأداةٍ نقديةٍ لتفكيك التقاليد البالية والهياكل السردية التقليدية، عبر توظيف تقنياتٍ مثل السرد المتعدد الأصوات والتحولات الرمزية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث ندرس العناصر الميتاسردية مثل: الوعي السردي للشخصيات، تعدد الرواة والطبقات الدلالية، ونقد السياقات الاجتماعية والثقافية. ونحلل كيفية تفاعل الشخصيات مع السرد ومع بعضها البعض، وكيف يعكس ذلك التجارب الإنسانية، وذلك بهدف استكشاف كيفية استخدام الميتاسرد في الكشف عن أعماق الشخصيات في "منازل ح ١٧"، وفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تؤثر على تصرفاتها وتفاعلاتها. أظهرت النتائج أنَّ الميتاسرد في رواية 'منازل ح ١٧' يُستخدم كأداة لتحليل تطور الميتاشخصية (قمر الزمان) عبر الحوارات الداخلية والصراعات مع السياق الاجتماعي. وكشف التناقضات في الأدب العراقي المعاصر بين التقاليد والحداثة من خلال تعدد الرواة. وتعزيز الطبقات الرمزية (مثل القمر كرمز للأنوثة، والسجن كرمز للقيود الفكرية).

الكلمات المفتاحية: الميتاسرد، الميتاشخصية، الأدب العراقي المعاصر، رواية "منازل ح ١٧"، رغد السهيل.

الاقتباس: عبدالحسين لفته، ز. قدمي، ح. طرفي عليوي، ح. حمادي، ع. (١٤٤٦). *ميتاسرد الشخصيات في رواية "منازل ح ١٧" لرغد السهيل*، مقالة محكمة، السنة ١، العدد ٢، صص ٢٢٥-٢٤٨.

DOI: 10.22034/jisall.2025.512708.1046

الناشر: جامعة زابل.

حقوق التأليف والنشر © المؤلّفون.

* - البريد الإلكتروني (الكاتب المسؤول): abedalaziz@pnu.ac.ir

۱. مقدمة

تعتبر الرواية واحدة من أكثر الأشكال الأدبية تعقيدًا وتنوعًا، حيث تتيح للكتّاب استكشاف عوالم جديدة وتجسيد تجارب إنسانية متعددة. في هذا السياق، تبرز رواية "منازل ح ١٧" للكاتبة رغد السهيل كنموذج مثير للاهتمام، إذ تحمل في طياتها عمقًا سرديًا واستكشافات نفسية غنية. تتناول الرواية مواضيع الهوية، والانتماء، والتحديات الفردية في سياقات اجتماعية وثقافية معقدة، مما يجعلها محط دراسة وتحليل. تتميز "منازل ح ١٧" بتوظيفها للميتاسرد كأداة سردية، وهو ما يضيف طبقات إضافية من التعقيد إلى النص. الميتاسرد، بمفهومه الواسع، يشير إلى السرد الذي يتناول نفسه، حيث يُظهر كيفية بناء الرواية وتشكيل الشخصيات بطريقة تعكس الوعي السردي للكاتب. هذا النوع من السرد لا يقتصر على تقديم الأحداث والشخصيات فحسب، بل يمتد ليشمل التأمل في عملية السرد نفسها، مما يفتح المجال أمام القارئ لفهم أعمق للأبعاد النفسية والاجتماعية التي تواجه الشخصيات، وقد استخدمت الروائية العراقية رغد سهيل هذه التقنية في كتاباتها السردية بكثرة، خاصة في رواية منازل ح ١٧ ورواية أحببت حماراً وذلك بطرق وأساليب مختلفة، وقد كرّرت أسماء شخصيات روايتها ويمكننا أن نكتشف المشتركات التي تمتّعت بها هذه الشخصيات، إذ يتبيّن لنا بأن أحداث روايتها متشابهة وربما يمكن القول بأنّها كلّها تقصد العراق.

تلعب الشخصيات في الرواية دورًا محوريًا في تجسيد الموضوعات الرئيسية. إن الطريقة التي يتم بها بناء الشخصيات وتطويرها تمثل تحديًا حقيقيًا للكاتب، حيث يجب عليه أن يخلق شخصيات معقدة تتفاعل مع عالمها بطرق تعكس تجاربها الفردية. في "منازل ح ١٧"، نجد أن الشخصيات ليست مجرد أدوات لنقل الأحداث، بل هي كيانات حية تحمل آمالاً وأحلامًا وصراعات. يُظهر استخدام الميتاسرد كيف يمكن للشخصيات أن تعبر عن نفسها وتطور هويتها من خلال تفاعلها مع السرد.

تكمن أهمية دراسة الميتاسرد في هذا السياق في أنه يوفر إطارًا لفهم كيفية تشكّل الشخصيات وتطورها. من خلال التركيز على العناصر السردية المختلفة، يمكن للباحثين توضيح كيف يتم تقديم الشخصيات، وكيف يتفاعل السرد مع تلك الشخصيات. هذا التحليل لا يساعد فقط في فهم النص بشكل أعمق، بل يعزز أيضًا الفهم الأدبي العام للنصوص المعاصرة. علاوة على ذلك، تسهم دراسة الميتاسرد في توضيح كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على بناء الشخصيات. في عالم الرواية، تتداخل الهويات الفردية مع السياقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تشكيل معقد للشخصيات. من خلال استخدام الميتاسرد، يمكن للكاتبة رغد السهيل أن تعكس التحديات التي تواجهها شخصياتها في سعيها نحو الهوية، وكيف تتفاعل هذه الشخصيات مع السياقات الثقافية المختلفة التي تنتمي إليها. يمكن القول إن "منازل ح ١٧" تمثل تجربة سردية جديدة تُعيد التفكير في مسألة الهوية والانتماء. تبرز الرواية أن الشخصيات كيف تتنقل بين مساحات متعددة من الهوية، مما يعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها. هذا التنقل بين الهويات يتطلب من الشخصيات أن تتأمل في تجاربها الخاصة وأن تعيد تشكيل فهمها لنفسها وللعالم من حولها.

تتطلب دراسة مثل هذه الرواية استخدام منهجيات تحليلية متنوعة، تشمل التحليل النصي، والنقد الأدبي، ودراسات الهوية. يمكن أن تسهم هذه المنهجيات في إلقاء الضوء على كيفية تفاعل السرد مع الشخصيات، وكيف يتم تشكيل تلك الشخصيات من خلال التجارب التي تمر بها. في الختام، يهدف هذا البحث إلى استكشاف الميتاسرد في رواية "منازل ح ١٧"، وفتح آفاق جديدة لفهم الشخصيات وتطورها. من خلال دراسة العناصر السردية المتعددة، نسعى إلى تقديم رؤى جديدة حول كيفية بناء الشخصيات في الأدب المعاصر، وكيف تعكس هذه الشخصيات تعقيدات

العلاقات الإنسانية. إن هذا البحث لا يسعى فقط لفهم النص الأدبي، بل أيضًا لإثراء النقاش حول دور الأدب في تشكيل الهوية والانتماء في العالم الحديث.

١-١. أسئلة البحث

يعتمد بحثنا على الأسئلة التالية:

- ما أنواع ووظائف ميتاسرد الشخصيات التي اعتمدت عليها الروائية رغد سهيل؟
- ما التمثّلات الميتاسردية للشخصيات التي استخدمتها رغد سهيل في روايتها "منازل ح ١٧"؟

١-٢. خلفية البحث

من الضروري الرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت الميتاسرد والشخصيات في الرواية العربية المعاصرة. حيث يسهم ذلك في وضع البحث في سياق أكاديمي أوسع ويمكّن من فهم كيف تمَّ معالجة هذه الموضوعات سابقاً، فمن بين هذه الدراسات نستعرض عدة كتب وبحوث كالآتي:

١- مقال بعنوان **ميتاسرد ما بعد الحداثة** للكاتب فاضل ثامر، طبع في مجلة الكوفة، السنة الأولى، العدد ٢، شتاء ٢٠١٣م، وقد قام بتعريف الميتاسرد حسب المصطلحات واليراء النقدية الغربية وقد تطرّق الكاتب إلى الرواية العربية وذكر نموذجاً للروائي عبدالخالق الركابي حول روايته سابع أيام الخلق في موضوع بعنوان الميتاسرد ونرجسية الكتابة السردية كما يأتي يتطرّق إلى رواية بابا سارتر لعلي بدر ورواية لعبة النسيان لمحمد برادة وكراسة كانون لمحمد خضير ويعترف فاضل ثامر بأن دراسته هي احتفاء بإنجازات السرد العربي بقدر ما هي فحص لأحد مظاهر تجلياته ما بعد الحداثية، ويعني به المظهر الميتاسردي فيه، وتعتبر هذه الدراسة من اهم الدراسات الميتاسردية الحديثة التي درست الروايات الجديدة، مع الأخذ بعين الاعتبار المهاد النظري لكل مصطلح سردي.

٢- دراسة للكاتب جميل حمداوي بعنوان **الميتاسرد في القصة القصيرة بالمغرب** سنة ٢٠١٨ مع حقوق الطبع للمؤلف. على الرغم من أن الكاتب يتطرّق إلى الميتاسرد بالمغرب ويذكر نماذج عديدة، لكنه يعطي للقارئ معلومات تمهيدية عن مفهوم الميتاسرد ومصطلحاته ووظائف الخطاب اليمتاسردي وتاريخ الميتاسرد الغربي والعربي، وفي المبحث الأخير يتطرّق إلى أشكال الميتاسرد القصصي ويقدّم للقارئ آفاق جديدة بالنسبة للروايات الميتاسردية لاسيما النصوص الحديثة.

٣-كتاب للمؤلّف عباس عبد جاسم بعنوان **"ماوراء السرد-ماوراء الرواية"** صدر عن دار الشؤون الثقافية، ببغداد، ٢٠٠٥م. ويتحدّث عن المصطلح والدلالة والسياق في النصّ الميتاسردي ويسلّط الضوء على ماوراء الواقعية ورواية النصّ ورواية الرواية، بتطبيق نظري وذكر نماذج من رواية "سابع أيام الخلق" و"موت الأب" و"رغوة السحاب".

٤-كتاب "**جماليات ما وراء السرد: دراسات في رواية ما بعد الحداثة**"، صدر عن دار نينوى، سورية، عام ٢٠١٠؛ يشمل بعض الكتابات الأدبية حول الميتاسرد ترجمتها أماني أبو رحمة، ويشمل خصائص الرواية في ما بعد الحداثة وماوراء القصّ التاريخي والسخرية والتناصّ مع التاريخ ويذكر نماذج لنصوص فرجينيا وولف وكارلس أونيتي ويحكي عن عذابات برسيلس وسيجيسموندا عند سرفانتس.

٥- دراسة بعنوان " **الميتاسرد: أنواعه؛ وظائفه؛ وتمثّلاته البنائية في روايات أمير تاج السرّ**، للباحثين حسين طرفي

عليوي وعلي خضري ورسول بلاوي ومحمد جواد بور عابد، أطروحة دكتوراه بجامعة خليج فارس، عام ۲۰۲۱ ودرس البحث التأرجح بين الخيال والواقع في الروايات، ومشاركة المتلقّي في التمثّلات البنائية التخييلية والتوهيمية وكيف يتورّط القارئ بطريقة السرد أكثر من موضوع الرواية، لاسيما طريقة المؤلّف في تمييع الحدود بين الروائي نفسه وبين شخصية من شخصيات الرواية، وموضوعات مثل الميتاشخصية والميتاحبكة والميتاقص التخييلي، وقد تمّ العثور على اكتناز الروايات بثيمات مشتركة وتكسيرها في النصّ الميتاسردي، واستعمال الروائي تقنية الميتاأدب ونزعته النرجسية.

من خلال مراجعة هذه الدراسات السابقة، يتضح أنَّ البحث في رواية "منازل ۱۷" من خلال عدسة الميتاسرد والشخصيات يمكن أن يسهم في توسيع الفهم للأدب العربي المعاصر. كما يبرز أهمية استكشاف العلاقة بين السرد والشخصيات في سياق الهوية والانتماء، مما يعكس التجارب الإنسانية المتنوعة في العالم الحديث.

۲. المهاد النظري

۲-۱. مفهوم الميتاسرد

هناك مصطلحات عديدة قورنت بمصطلح ماوراء السرد، أو ميتاسرد، ويُنسب مصطلح ماوراء القصّ للكاتب الأمريكي وليام غراس الذي استعمله عام ۱۹۷۰م (أبو رحمة، ۲۰۱۰م: ۱۳). ويمكن القول معظمها تتعلّق بالحبكة والشخصية وعناصر القصّة، ولم يتمّ العثور على مصطلح مستقلّ ودراسة مستقلّة لمصطلح ميتاحبكة، وقد طُرح في هذا البحث لمناقشته، كفكرة مستقلّة، علّها تكون صائبة للدراسات الميتاسردية القادمة، ولابدّ لهذا القول إن معرفة المصطلح أمرٌ مهمٌ جداً.

يقول عزّت محمد جاد، في كتابه نظرية المصطلح النقدي: "الحقول الدلالية أو بالأحرى حقول المعنى، تعني بتجمّع الوحدات الدلالية في اللغة ما تعالقت تصوراتها على الاتّساق أو التباين في إطار دلالة موضوعية عامّة، تجمعها غالباً مرجعية اللفظ المعجمية، لأنّه ليس ثمة دلالة للفظ المفرد، وإنّما ينبع الاتّساق ممّا ينتمي إلى موضوع معيّن يصبح بديل السياق لتجلّي فعالية الدلالة بإعمال أحد تصوّرات الإشارة اللغوية دون آخر" (جاد، ۲۰۰۲م: ۳۸۰).

من بين كلّ تلك العناوين، أهمّ ما يلفت النظر لهذه الدراسة هو عنوان الميتاسرد والقصّة داخل قصّة أو الرواية داخل رواية والحكايات والأحداث الملحقة أو خارج النصّ والأدب النرجسي والميتاخطاب أو الميتالغة ومعظمها ظهرت في سبعينيات القرن العشرين ويقول حمداوي: "قد أطلق على الخطاب الميتاسردي مجموعة من المصطلحات، ومن بين هذه المصطلحات والمفاهيم: الميتاسرد، والميتاقصّ، والميتاتخييل، والتشخيص الذاتي، والرواية-المرآة، والرومانسيك، والروائية، والتضمين، والحكايات المتضمّنة، أو الحكايات المؤطّرة أو المتخلّلة، أو المحكي المؤطّر، أو القصّة داخل قصّة، أو الحكايات الملحقة أو خارج النصّ، وميتاخطاب، أو السرد أو الأدب النرجسي، والميتاشارح، والخطاب الميتاسردي، والخطاب الميتالغوي وهلمّ جرّا..." (حمداوي، ۲۰۱۸م: ۹)، ولم تنته هنا المسمّيات والمصطلحات والتعاريف حول الميتاسرد، وتقول عنه كاتلي وايلز: "هو حكاية داخل حكاية، قصّة من درجة ثانية" (وايلز، ۲۰۱٤م: ٤۳٤)، وتؤكّد أن بعض النقّاد لم يؤيّدوا اختيار جينيت مصطلح ميتاسرد لأنه لا يعطي معنى وراء وفوق أكثر مما يعطي معنى تحت، لكن بالنهاية تعطي الحق لجينيت، لأن مصطلح ميتاسرد يمنح التأثير

الأكبر للوهم من الحقيقة والعالم المتخيّل (المصدر نفسه: ٤٣٤).

والشخصية المسطحة الثابتة وهي أن تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة وتظهر في كل مواقف القصّة بصورة واحدة أيضاً لاتتغيّر في سلوكها وانفعالاتها ولاتؤثر فيها الحوادث، لاتكاد طبيعتها تتغيّر من بداية القصّة حتى النهاية، أي لاتأخذ منها شيئا ولا تعطيها أو تزيد عليها (نجم، ١٩٧٩م: ١٠١).

إذن من جماليات النصّ الميتاسردي، بأنّ المؤلّف كذلك يضيع بالنصّ، أو يصبح جزءاً من الرواية، وكأنّ شخصيات الرواية هي التي تتحكّم بالمؤلّف، وليس المؤلّف هو الذي يرسمها، لأنه متورّط كذلك بالنصّ، ويمكن قراءته كشخصية ثانوية في الرواية، وبحاجة إلى وعيٍّ متزايد لأن الشخصيات تشتبك، وتلتبس القضايا لتشكّل ميتاسرد الحدث وميتاسرد الشخصية والرواة والحبكة والميتاقص الشخصي الذي سيتطرّق إليها البحث بالتفصيل؛ وتقول كاتي وايلز عن مصطلح ميتا وحده قائلة:

متأثر بالمصطلح المترسّخ ما وراء اللغة: ميتا لغة، فإنّ ما وراء الكلمات يعكس وعياً متزايداً، والتزاماً نظرياً، بمستويات اللغة والخطاب (وايلز، ٢٠١٤م: ٤٣٣).

بعد أن تعطي تعريفاً حول مصطلح ميتا تذكر نماذج مثل ماوراء التواصل وميتانقد وميتادراما وميتاخيال وميتاوظيفة وميتا نحو وميتا استلزام وميتاسخرية وميتاشعريات وميتاسيميائيات وميتاشعر وميتاكلام وميتابُنية وميتاخطاب وميتانصّ وميتامسرح و... (المصدر نفسه: ٤٣٣)

إذا أراد البحث التركيز حول المصطلح النقدي والتنظيري لتقنيّة الميتاسرد، سيطول المطاف؛ ويمكن تلخيص القول إنّ أهمّ مرحلة للدراسات الميتاسردية على مستوى التنظير تكون مرحلة الستينيات وبعدها وكما يؤكّد جميل حمداوي: "مرحلة الستينيّات من القرن الماضي، تعدّ مرحلة التجريب على مستوى البناء والصياغة وتوظيف هذه التقنيّة في السرد، والتي دعمت بدراسات وتنظيرات من قبل نقّاد وروائيين، و(المبنى الميتاسردي في الرواية) أي المنجز النقدي الذي نسجته أنامل مبدعه الناقد فاضل ثامر، وأسهمت دار المدى في نشره وانتشاره/٢٠١٣، لرواة النقدية الحداثوية التي احتضنت سبعاً وثلاثين عنواناً وتمهيداً حول أطروحة الكتاب التي تنهض على فرضية أن أشكال البناء الميتاسردي أو الميتاروائي في الرواية العربية وقبل ذلك في الرواية العالمية، هي تنويعات وتمثّلات لما بعد الحداثة" (حمداوي، ٢٠١٨م: ٧٧).

وسوف تكون مقارنة بين الروايات كدراسة تناصية لأنّ هناك تفاعلاً والتحاماً بين النصوص كما كتبت حسينة فلاح في دراستها حول روايات أحلام مستغانمي قائلة: "إنّ القارئ لثلاثية الروائية أحلام مستغانمي يلاحظ ذلك التعالق والتفاعل النصّي-الأجناسي فيما بين نصوصها من جهة (التناص الداخلي/ميتارواية) وبين نصوص أخرى من جهة ثانية" (حسينة، ٢٠١٦م: ٥٩). لدى الكاتب محمد حمد كتاب بعنوان الميتاقصّ في الرواية العربي ويقوم في الفصل الأوّل بتعريف المتاقصّ، مقتبساً من الباحثين وأصحاب النظريات السردية، معاني وتعاريف هذا المصطلح، ويشير إلى أوّل من استعمل هذا المصطلح وهو الكاتب الإمريكي ويليام غراس، في بدايات السبعينيات ويقول: "أنه عرّف

المصطلح مثلما عند باتريشا ووف أي الميتافيكشن، لكن محمد حمد يشير إلى موضوع هام وهو أن ما أشار إليه وليام غراس حول كتاب الأنف الذكر لم يكن أوّل كتاب يحمل تقانة الميتافيكشن، بل رواية سابقة لها وهي دون كيشوت للكاتب الأسباني سرفانتس، لأنّ رواية دون كيشوت هي في الحقيقة قصّة داخل قصّة، أو رواية داخل رواية، وهي معروفة جدّاً ممّا أصبح عنوان الرواية أشهر من الكاتب" (عبد، ۲۰۰۵م: ۱۵)، وإنّ (باتريشيا واو) بلورت بصيغة أكثر تأطيراً وتكثيفاً لحمولته المفهومية وحدّدت فيه الميتافكشن باعتباره نزعة ضمن الرواية وليس جنساً ثانوياً من الرواية/وهي نزعة طيفية تتّخذ من التخيّليّة موضوعاً لها. ثمّ حدّدت (باتريشيا واو)-طبيعة الميتافكشن بوصفها طبيعة تجريبية ذاتية الانعكاس/ذاتية التولد/تميل إلى الاعتماد على مبدأ التضاد الأساسي في كيفية بناء الوهم الروائي الخيالي وهدمه (المصدر نفسه: ١٤).

تُعتبر تقنيّة الميتا سرد أو (ما وراء السرد أو ما وراء الرواية) والتي يُعدّ الروائي (جون فاولز) من أبرز ممثّليها، مصطلحاً مركّباً من meta بمعنى وراء أو المغاير وnarration بمعنى التخييل وهي جزء من انفجار (الميتا) وتناسلها الذي شمل جميع العلوم الاجتماعية والفكرية. فكان خطاباً متعاليّاً يعني برصد عوالم الكتابة الحقيقية والافتراضية والتخيّليّة. وقد يسمّى الميتاقصّ، والميتاحكي، والميتاروائي (خريس، ۲۰۰۱م: ۲).

هذا الأسلوب هو من خصوصيات النصّ ما بعد الحداثة، فتقول (باتريشا واو): "بأنّ رواية النصّ هو مصطلح يراد له أن يوازي أُطروحات مابعد الحداثة أو (ماوراء الرواية) وقد أثير هذا المصطلح في النقد الأنجلوسكسوني ليستوعب امداء الكتابة الروائية التي تستدعي الانتباه إلى ذاتها بشكل واعٍ ومقصود فتنتظم على أنّها صنعة لكي تثير التساؤل حول العلاقة بين التخيّل والواقع" (المصدر نفسه: ۱۸) وكل ما يجري لفهم الميتاسرد واكتشافها في هذا البحث، هو نفس هذا التساؤل بين التخييل والواقع للشخصيات مثل الراوي ونيشان والثيمات وما تدور حولها من أحداث ومجريات واقعية وافتراضية.

۲-۲. تمهيد للميتاشخصيات

يكون البحث في النصّ الميتاسردي ماوراء الواقعية أي الميتاواقعية، وستصبح كلّ عناصر الرواية ماوراء الواقعية وكما يقول عباس عبد جاسم حول اللاواقعية.

إذاً ما وراء الواقعية يتجاوز مفهوم الواقع بإنشاء بنى موازية إن لم تكن بديلة عنه، كما يتجاوز الواقعية بإنشاء حيوات جديدة متقدمة عليها في الأسلوب والشكل والوعي الذاتي في الكتابة. لهذا تعرّضت الواقعية بمصادراتها الإنسانية الراسخة إلى التزعزع، فتزعزع معها مفهوم الواقع ولأن الواقع نفسه قد غاب عنه المنطق ذاته، لم يعد يتسم بالنسقية والتطور والنظام، ولم يعد الخاص انعكاساً للعام، بل أصبح نوعاً من الصدام المستمر معه بعدما استحال التوفيق بينهما، واصبحت ثمة حاجة إلى نزعة جديدة، هي نزعة الرفض التمردية التي يؤكد عبرها الخاص رفضه للعام، أو يعلن على الأقل عدم ادعائه له، ورفضه الوقوع تحت سلطانه، وكان من أعراض هذا الرفض التركيز على الذاتية وعلى عدم التواصل والاستمرارية التطورية التي كانت عماد السرد السابق (عبد، ۲۰۰۵م: ١٤).

الشخصيات متأرجحة بين الواقع والخيال والتوهيم، كما هو الحال بالنسبة للأحداث وحتّى سياق الروايات من

حبكة وبناء داخلي وخارجي، فيختلط الأمر بين ما هو افتراضي وما هو واقعي. وبما أن الشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وقد تكون الشخصية من الحيوان، فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية تهدف من ورائها العبرة والموعظة، كما في كليلة ودمنة والقصص التعليمية الأخرى (مريدن، ١٩٨٠م: ٢٧).

يحاول البحث إثبات الشخصية بأنّها هي التي تلعب الدور الأساسي في تشكيل النصّ الميتاسردي، وقد تؤثّر على كلّ الرواية يسلّط الموضوع الضوء حول النصّ الميتاسردي، والشخصيات الفرعية والأساسية، لاسيما دور الشخصية في جميع الروايات المتمثّلة بالميتاسرد. ويحاول مناقشة الشخصيات وصفاً وعملاً مع ذكر الأحداث الميتاسردية للشخصيات، وهناك أحداث متكرّرة وقد تضمّ بعض الشخصيات لتكون شبيهة ببعض، ولا تقيّم الدراسة هذا التكرار بأنّه يضرّ بالمستوى السردي أم لا، بل تكتفي بتمييز هذه المشاهد وإعطاء صورة واضحة عن الشخصيات التي تكون متشابهة في العمل والوصف، كما تقارن الدراسة التشابه بين شخصية الراوي والشخصيات التي تجابهها.

٣. القسم التطبيقي

٣-١. الشخصية الرئيسة (بطل القصة)

إنَّ الشخصية الرئيسة "هي الشخصية التي تضطلع بالدور الأكبر في صناعة الأحداث والقيام بها، وتكون مسيطرة على خط سير الأحداث روائياً" (عبد الغني، ٢٠٢٣م: ١٦٣). قبل الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٦)، لم يكن يحق للنساء التعلّم، ونساء البلاط فقط هنّ من يستطعن تعلُّم قراءة القرآن، دون الكتابة وهذا لأنَّ الرجال كانوا يخشون، أن تكتب نسائهم رسائل حب وغرام، أو يحدّق إليهن الرجال غير المحارم. أما النساء اللآتي تعود أصولهن لعائلات الأعيان فقد كنّ أحراراً في تعلّم الكتابة والقراءة وكانت عائلة طاهرة القزونية، التي اقتبست رغد سهيل من قصة حياتها وكتبت عنها رواية منازل ح ١٧ وقد كانت قمر الزمان تمثل شخصية البطل في روايتها. وبهذا حوّلت حياة البطلة وسيرتها وأطوار تجربتها الى أسطورة قمرية ليلية. والقمر في المثيولوجيا الشعبية الكلاسيكية يمثّل مع الشمس ثنائية مركزية موازية، وتعدّ بعض ميثولوجيات الشعوب القمر رمزاً للأنوثة، والشمس رمزاً للذكورة، وهناك ميثولوجيات أخرى ترى العكس، وواضحٌ أن الرواية ترى في القمر رمزاً أنثوياً يناظر حياة بطلتها المركزية الأنثى التي تحمل اسم القمر تحديداً: قمر الزمان.

ويمكن القول أنَّ الرواية، بامتياز رواية أنثوية فكاتبتها أنثى، وبطلتها أنثى، والقمر أنثى، ومنظورها أنثوي، ينتصر للمرأة، وحقوقها وحريتها عبر التاريخ. ولذا فبِنية الرواية من الناحية السردية والبنيوية فيها الكثير من التعقيد مما يجعلها قابلة للتأويل المتعدد لفكّ شفراتها وشبكة رموزها. من الصفات التى اتصفت بها شخصية البطلة هي الجرأة والشجاعة، وحبّها للمغامرة والخروج عن المألوف لما كان معهوداً سابقاً للنساء فى المجتمع. وعلى هذا الأساس استنتج البحث أن على الكاتبة أن تختار بدقة كبيرة أبطال روايتها، حيث أنّ الأم سينتهي بها أن تشبههم وليس العكس كما كنا نعتقد. وهذا لأن البعد الواقعي لشخصيات تخييلية، والتعلق والتأثر منها لايشمل الكاتب فقط بل إنما يشمل القارئ أيضاً. ونجد رغد سهيل تأثرت بجرأة وجسارة بطلتها منذ الطفولة، حيث أنها تشير ألى مخاوف الأب بشأنها، كما يأتي عبر هذا الخطاب المعنون عن لسان أب قمر الزمان، قائلاً:

"وأشار نحو الصغيرة: فأما هذه فإهتمي بمراقبتها، فهي مغامرة جسورة" (سهيل، ٢٠١٩م: ١٧).

الجدير بالذكر إن هذه الرواية تعتبر رواية تاريخية، لكنّها في نفس الوقت، مكتسية بالتخييلة والافتراضية، ويتأرجح السرد بين الراوي العليم، والرواة المتعددين وسرد المجريات الدينية، السياسية، الاجتماعية، والتي تؤدي إلى عبودية المرأة متمثلاً بشخصية قمر الزمان. نجد في هذا النصّ المختار عن لسان زعفران الخادمة، المواصفات الخارجية والداخلية لقمر الزمان، في مشهد حواري يثني زوجها، على قوامها وجمالياتها الخارجية، ينعت عقلها الواعي ومعرفتها وفقاهتها، بالجنون والهوس، كما يأتي قائلة:

"وارتدت أجمل ثيابها، تقلّدت بقلادة الفيروز المفضلة لديها، وزينت ضفيرتها الطويلة الذهبية بورد أبيض، لمحها زوجها: والله أنتِ أجمل نساء فارس، لولا الهوس والجن الذي يتلبسك يا امرأة.

كسرتها عبارته الأخيرة، لكنها جبرت انكسارها ووارت حنقها عليه، ممسكة لسانها عن الردّ، فواصل ساخرا: ما بالك بكماء صماء على غير عادتك أيتها الفصيحة العالمة؟" (المصدر نفسه: ۱۰۰).

كما نلاحظ أن رغد سهيل، جسّدت المرأة العالمة والواعية، المحكومة بتقاليد المجتمع الذكوري في شخصية أم قمر الزمان، باعتبارها من الشخصيات الثابتة والرواة المشاركة، حيث أن المؤلفة استخدمت تقنية الميتاسرد لشخوصها، لتعبر عن ذاتها والثورة على الهيمنة الذكورية في الرواية وعبر كلامها عنهم، وقد اتضح هذا الأمر للدراسة من خلال هذه النصوص المختارة حيث نشهد نماذج عن هذه المحاولات من الرواة المختلفين كالتالي:

"يا نفحة البر والمعرفة والإحسان، يشهد الله إنني عنك راضية ما حييت، وما يُفرح فؤادي إلا أخبارك، وما يصل إليّ من ترحاب وإحسان أهالي كربلاء لكِ، أعرف أنهم قوم مضيافون طيبون، رغم ما جر عليهم الزمن من ويلات، إلا إنهم أهل المعدن النقي الثمين، والعلم الثري، لا تناله شائبة ولا تغيره حادثة، والحمد لله أنكِ أبلغتنا عن أخبارهم وأحوالهم الخير، وما أصابهم من بلاء مرَ وانقضى، خبرتُهم ذوي النفوس الصابرة التقية، وهم لكل خير مستحقون، ألا اقرئي سلامنا لسيد الشهداء وخير شباب يوم الدين، لمن قارع الباطل بسيف الحق والتقوى، واللهم صلِّ على محمد وأهل بيته الطاهرين" (المصدر نفسه: ۱٤۳).

ما قرأناه عبر هذا النقل إن دلّ على أمرٍ فيدل على أن رغد سهيل قد اختارت لروايتها الأنثوية جمعاً من الشخصيات النسوية الواعيات والعالمات، المتيقنات بحقوقهن وهذا الأسلوب من خصوصيات الميتاسرد، خاصّة في الرواية النسوية كما أشير إليها في الفصول السابقة، وكما يتبين لنا أن المؤلفة، لا تنفك عن ذكر مفردات وعبارات، تستخدمها كثيمات متكسرة، كمفردة السجن التي أتت بها في دورات مختلفة من حياة لبطلة قمر الزمان وضمن مفارقات بالغة الأهمية، حيث يتمثل ميتاسرد الشخصية، من خلالها للقارئ في روايتها. لاشك أن رغد سهيل لا تعني بالسجن، ذاك المفهوم المألوف والمتفق عليه، مثل أي سجن حقيقي في الواقع المتعايش فيه، إنما هي تطرح إشكالية عن المفهوم التنظيري والإيهامي الذي تعني به ضمن سرد الرواية. لاسيما كما أدلت بهذا المفهوم عبر الشخصية قمر الزمان حينما وضّحت الفكرة ساخرة، بأن السجن الحقيقي هو لا يختصر في الأمكنة المتعددة، التي حبست بها، حيث لا تتذكر عدد المرات، كما اختار البحث هذا الحوار الميتاسردي كما يأتي، قائلة:

– نعم، ويؤسفني إبلاغك أنك محبوسة في بيت مدير شرطة طهران، وأنا زوجه هُما خانم....

وجم وجهها في البداية ثم ضحكت بتواصل لا ينقطع، وصفقت الراح بالراح هازئة: أقلتِ محبوسة؟! هل تعرفين عدد المرات التي سجنت أنا فيها؟

وحركت رأسي بالنفي مبتسمة، فقالت هازئة وهي تفتح كفيها: وأنا مثلك لا أتذكر؟ ما رأيك لو نبدأ العد؟ (سهيل،

٢٠١٩م: ٢٣٦).

اللافت للنظر أن رغد سهيل تُصرّح وتكشف للقارئ عن مفهوم السجن لديها في مشهد وحدث آخر، كما أنها توضّح عن أفكار خطيرة باتت بالية، وتقاليد بائسة تحبس العقول، تعجز عن البوح بها في الواقع. وماهو إلى واقع مرير تحمله الكاتبة لتعبّر عنه، من خلال تقنية أدب الميتاسرد في روايتها التي هي الآن في متناول يدينا. وهذا ما جأت به المؤلفة رغد سهيل عن لسان شخصية قمر الزمان المتأثرة بشخصيتها القوية والمتحررة، كما يأتي في هذا النصّ مخاطبة:

– لقد وضحتُ رؤيتي فقلت لهم: لقد أمطت اللثام عن وجهي وما عليكم إلا إماطته عن عقولكم، انظروا إليّ أختا لكم في الإنسانية، لقد اكتملت دورة القمر، وستبدأ دورة جديدة، فغادروا بؤس تقاليدكم البالية، حرروا عقولكم لتتحرر الأرض من جورها، إن أحوال الزمان تتغير، وما زلتم تتشبثون في القديم وتورثونه لأولادكم، هلا أبعدتم الحجب الكثيفة عن أبصاركم، حان الوقت لتحديث التأويل، فالتأويل علة نزاعكم مع بعضكم، هلا جعلتم منه سبيلا للسلام لا سببا للتناحر والخلاف، بهذا تحرثون الأرض لخلاصكم (المصدر نفسه: ٢٣٨).

إذن نشهد أن هناك فكرة عميقة، وتكوينية في نفس الوقت، تتشبث بها رغد سهيل، وتتوحّد بها مع شخصية بطلة روايتها قمر الزمان؛ لاسيما في البعد الواقعي من الرواية والبعد التخييلي من الشخصية التاريخية. ومن هذا المنطلق قد تتعارض رغد سهيل بجوانب دينية وفقهية مع شخصيتها، لكنّها وكما يتبين للبحث أنها متوافقة معها بشأن إحداث التأويل، وشدّ ما يتمحور عليه السرد، أن إيجاد التأويل، هو السبيل الأمثل، لتخطي النزاعات المذهبية والتعصبات التشريعية. وهذا الأمر قد طرحته المؤلفة، عن طريق وصف هذا المشهد الحواري، بين قمر الزمان وابنها الأكبر، حينما سألها عن دينها ومذهبها، كالتالي:

أمي أريحي قلبي، سؤال واحد.

– أسأل ما تشاء يا بضعتي؟

وهي تبحلق في وجهه ساهمة ساهية، فسألها: ما هو دينك؟

بهدوء وثقة ردت: أنا على دين الإسلام، ولا أعرف سواه دينا، وأتبع المذهب الاثني عشري، كل ما يُقال عني محض افتراء وامضاء.. يا ولدي.

قبل يديها: أرحتِ قلبي يا أمي..

– أين أخوك الأصغر؟..

قطب حاجبيه، وأطرق قليلا ثم قال: سامحيه يا أمي... ما زال بعيدا عن الحكمة (المصدر نفسه: ٢٧٤).

٣-٢. الشخصية الفرعية

إنَّ الشخصية الفرعية هي "الشخصية المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته؛ وقدرته على إبلاغ رسالته، وإن تجذير الصورة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية، التي تعطي للصراع ذروته ومعناه، ومن هنا فالشخصية الثانوية ليست حالة أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الأحداث" (حمودي، ١٩٨٨م: ٤٢)، ومن الشخصيات الفرعية في الرواية، التي كانت نوعاً ما من الرواة في المنازل المختلفة من حياة الشخصية الرئيسة، قمر الزمان. حيث يمكن القول أنه من الشخصيات الثابتة، التي نقلت رغد سهيل عبره، الأحداث

التاريخية المهمة، لبلاط الشاه الإيراني، آنذاك. وهي شخصية رستم، حاجب الشاه؛ وقد تمثل في شخصية التابع الأمين للشاه وأسرار بلاطه إلا عن زوجته التي كان مستسلماً أمامها وفاضحاً لكلّ ما هو سرّي، حيث جعلت منه المؤلفة، لسان الوصف عن أحوال الشخصيات التاريخية للبلاط الملكي، والأمكنة التي كانت تتضمن القصور والبساتين، وكذلك الأوضاع السياسية عامة، فيما يخصّ الحروب والمعاهدات وما آلت إليه. وقد جأت رغد سهيل عن لسان رستم، بهذا الوصف منذ بدأ سردها عن أحوال القصر وما فيه كالتالي قائلة:

"رستم: منذ أن دخلت القصر وأنا في دهشة.

لا أحد يدري بخفايا القصر كحاجب بسيط مثلي، ففي اليوم الأول لعملي فرضوا عليّ حمل شيشة طويلة العنق لأرش ماء الورد في الأماكن والزوايا، ثم أمروني بمساعدة الخدم في حمل عرش فخم، تركناه وسط قاعة الحكم، وكان فتح علي شاه صاحب اللحية المتدلية لمنتصف صدره يعتلي عرشه، وهو يرتدي الديباج الخسرواني الموشى بالذهب، ويلتمع فوق رأسه تاجه الذهبي المرصع بالأحجار الكريمة، تقدمنا رجل أشقر ضخم الجثة ذو عينين صغيرتين زرقاوين، عرفت لاحقا أنه سفير الكفرة" (سهيل، ۲۰۱۹م: ۱۹).

ونجدها تأتي بأسامي الشخصيات متراشقة، عبر عنونة فصولها، وترصّ البعض بوسط السطور ومن خلال سردها للأحداث كما فعلت مع شخصية زعفران، مربية قمر الزمان واصفة:

"ثم باغتتني وطبعت قبلة على خدي: بالله عليك لا تكسري قلبي.. لن نتأخر.

بقيت ساهمة حائرة برهة من الزمن، فأنا لا أستطيع رد طلب لها، حتى صحبتها معي لنصلي الفجر في المرقد على أن نمر لاحقا على السوق.. ولم أقدر نتائج اصطحابها معي" (المصدر نفسه: ۲۰).

لقد اختلقت رغد سهيل عبر وصف المربية زعفران، أسطورة لشخصية البطلة، حيث أنها تكلّمت عن قوة شخصيتها منذ الطفولة المبكرة واستمرت بهذا الأسلوب من السرد، حتى أنها أتت بحزمة من الأسامي عبر هذا الوصف المُكثّف عن الشخصيات للقارئ، عن لسان زعفران واحدةً تلو الأخرى. لاسيما أنها توضح كذلك عن شخصية السيدة والدة قمر الزمان. وبالتالي يمكننا القول أن رغد سهيل، تُعرّف عن شخوصها مُتراصين، لتأتي بهم في ما بعد أثناء السرد، لتضعهم في أماكنهم الصحيحة ضمن اللعبة السردية التي تخوضها، وتقول في هذا النصّ:

"تخبطتُ في خطوات الإياب وأنا أذري الدمع نادمة، كيف أرد أفضال السيدة بهكذا فعل مخز شائن ناكر للجميل؟ وهي التي أغدقت على أسرتي جداول الكرم والحنان، فعندما مرضت أمي لم تطردها كما يفعل الأثرياء مع خدمهم؛ بل رَعَتْها ووفرت لها الطبيب والدواء، وعندما توفيتْ أبعدت عنا شبح الفاقة فضمتني مع أختي بريهان وأخي مراد في بيتها، ووفرت عملا لمراد، وساعدت برطهان لتتزوج من رستم، وتوسط زوجها لرستم ليعمل في القصر، وبقيتُ معها معززة مكرمة، لم تنهرني يوما ولم تُسِئ معاملتي" (المصدر نفسه: ۲۳-۲٤).

لا يسعنا القول إلا أن الكاتبة، تأتي بالعديد من المفارقات في خلق شخصياتها الواقعية والتخيّليّة، لتقحم القارئ في لعبة الميتاسردالخاصة بها، يجد البحث أسماء شخصيات كثيرة في رواية منازل ح۱۷ بعضها حقيقية تعيش مع الراوي وبعضها تختلط مع رواية الراوي، لتتشكّل هنا ميتاشخصيات، والمربية زعفران من الشخصيات الثابتة وضمن الرواة الشفهيين للرواية، حيث يلاحظ البحث أنها تصف نفسها بأبشع المواصفات من جملة الدميمة السوداء، الخنفساء، الجسد النحيل والشفتين الرقيقتين والأشد من ذلك أنها تجد نفسها ذات سوء طالع، ويخيل لنا أن المؤلفة، تعمّدت هذا الوصف لتبيّن للقارئ عن الاغتراب النفسي لشخصية زعفران، وهي أنثى لم تلقَ الحب والاهتمام

والاحترام!!!. وبالتالي من المؤكد أن تتزعزع ثقتها بنفسها، حتى أنها تجد نفسها أبشع النساء على وجه الأرض؛ إذ تقول:

"وأنا لا أحظى بجمال مثل بريهان ليغري الخاطبات، فأنا دميمة سوداء كخنفساء قصيرة القامة، وذات عينين صغيرتين وشفتين رقيقتين، وجسد نحيل، وحده ابن عمي كان يرغب بي لولا وجهي المشؤوم الذي جعل الحرب تقرضه بأنيابها، كم أنا غبية وبلهاء أفكر في الزواج وأنا في مأزق حقيقي، يا إلهي ما الذي سأقوله للسيدة؟ أي شيطان غرني فأطعتُ طفلة" (المصدر نفسه: ٢٤-٢٥).

كذلك تأتي الشخصيات الثانوية تباعاً من لسان الساردة زعفران قائلة:

"ما إن دنوتُ من الباب الخلفي للمنزل حتى لمحني السائس الجديد بهرام الذي يشبه البطة، فهو قصير القامة، مستدير الوجه طويل الرقبة، شديد السمرة، ويسحب قدميه واحدة تلو الأخرى بتثاقل ليسير بطيئا متمايلا كالبط، دافعا كرشه الصغير أمامه" (المصدر نفسه: ٢٥).

من الواضح أن المؤلفة رغد سهيل كانت متأثرة بجمال الروح والمعرفة لدى الأنثى وقد صرّحت عن إعجابها وتعلّقها بوالدة البطلة والبطلة بشكل ملحوظ، وهذا ما جأت به وعبّتر عنه،في أماكن متعددة وعبر نصوص مختلفة من السرد؛ إذ تقول:

"كانت سيدتي الكبرى جميلة، طويلة القامة، بيضاء صافية البشرة صاحبة عينين عسليتين واسعتين وشعر ذهبي وأنف صغير دقيق، كنتُ أراها تقرأ كثيرا، امتازت بالحكمة والطيبة والكرم، والقدرة على ضبط النفس، لكن في ذلك اليوم اختل توازنها، وتصاعدت تنهداتها، فقدحت عيناها غضبا، وضربتني لأول مرة حين لطمتني على رأسي، وهي تؤنبني: هل أنا في حلم؟ أيتها الحمقاء الخرقاء" (المصدر نفسه: ٢٥-٢٦).

شدّ ما تتسم النساء بهذه الصفة وهي صفة الثرثرة أو بتعبير آخر تتهم كافة، النساء بهذه الصفة، حيث أن البحث وجد رغد سهيل، تأتي بنوعين من النسوة، منهن العالمات بكينونتهن السامية والمتحدثات بطلاقة اللسان، ومنهن ثرثارات، ناقصات العلم والمعرفة غير واعيات بحقوقهن، ومكانتهن. وقد ميّزت رغد سهيل النسوة بميزة العقل والفكر والدراية. إذ تقول:

أنتِ تحبين الثرثرة كباقة النساء يا زعفران (المصدر نفسه: ٥٧).

تأتي بهذه الطريقة الشخصيات الفرعية تباعاً بلا أيّ دور أساسي لها في الرواية، كالشخصية أم فاضل، زينب، إذ تقول:

مع أن أم فاضل سيدة مضيافة مليحة الخلقة والأخلاق، لكنني شعرت بالغربة والوحدة، فأنا لا أتقن العربية مثل سيدتي، رغم كثرة من يجيد الفارسية هنا، وبدأت أسأم وجودي بين قوم غرباء (المصدر نفسه: ١١٩).

ومن الشخصيات الفرعية التي تحدثت عنها الساردة، في هذا النصّ المُكثّف، شخصية زينب التي لمحت المؤلفة من خلالها عن الزواج التقليدي آنذاك:

- حدثيني عن خطيبك يا زينب..

تضرجت وجنتاها بالاحمرار حياء وقالت مبتسمة: إنه مؤمن صالح، كان خطاطا للقرآن الكريم، وعندما جلب القاجاريون المصاحف المطبوعة في طهران تعطل عمله، دعمته سيدتي أم فاضل ليفتح محل نجارة، وأظن أنه سينتقل للنجف الأشرف بعد الزواج، فتلك المدينة لم تسمح للقاجاريين بأي نفوذ فيها، وما زال الخطاطون يعملون فيها.

تألق وجهها، وأنارته ابتسامة الأمل كتنفس ضوء الفجر، فسألتها: أهو جميل؟

– لمحته عند عقد قراننا، سنتزوج قريبا.. (المصدر نفسه: ۱۲۱)

كما إننا نستوضح بدلالة الوصف الجمالي الذي تأتي رغد سهيل به عادة للنسوة في أثناء السرد، حيث أنها تجعل القارئ متأرجحاً بين واقعية الشخصيات والتخيّليّة. إذ نجدها تصف الجارة آسيا قائلة:

"جارتي آسيا سيدة في مقتبل العمر، متعلمة ولطيفة الشخصية، على قدر متواضع من الجمال، فهي سمراء البشرة شديدة النحول، صغيرة العينين ممتلئة الشفتين، كانت متواضعة وذات خلق رفيع، وهي الزوجة الأولى لرجل ثري تزوج بأربع نسوة، وحين لم تنجب له هجرها، فقنعتْ بقدرها، ووجدت في قمر الزمان رفقة تسليها، لكن زوجها حذرها أكثر من مرة وطلب منها الكف عن رفقتها، متهما قمر الزمان بالانحراف عن الدين القويم لأنها تصعد المنبر وتخطب وتؤم المصلين، فلم تبالِ آسيا بتحذيره، وكنت أتوجس من زوجها، فهو متسلط وصاحب علاقات واسعة" (المصدر نفسه: ۱۳٤-۱۳۵). الجدير بالذكر أن رغد سهيل لم تأت بشخصياتها كافة عبثاً، بل إنها قامت بتوزيع الأدوار لشخصياتها بتمعّن شديد وهذا ما شوهد من خلال دراسة النصوص. حيث أنها عالجت العديد من المسائل القمعية التي تسلب حقوق المرأة ككائن حر له مطلق الاختيار والإرادة وتتسم بعقلية ودهاء تستطيع أن تخوّلها لتحلّ مكان الذكور تحصل على مقاعد الذكور ودرجاتهم.

۳-۳. الشخصية المجازية

إنَّ "الشخصيات المجازية أو الرمزية هي باختصار صفة معينة تحاول الشخصية أن تعكس تلك الصفة من خلال تصرفاتها وأفعالها" (بدر، ۲۰۲۳م: ٤۳)، وما يدهش ويثير المتلقّي هو ذلك التساؤل حول الرواية والحقيقة والتخييل والواقع، وحتى البحث عن الروائي نفسه، خاصة في رواية منازل ح ۱۷ لأنّه يكون ضائعاً ومن الصعب اكتشافه، ولم تتلاعب بالأسماء وتأتي بشخصيات مجازية كما باتت تتكرّر هذه الشخصيات المجازية والملقّبة في روايتها، بصورة مباشرة وغير مباشرة، ولايلزم على الدارسة ذكر جميعها، بل الإشارة إلى أسلوب رغد سهيل، في إحباك المفردات، والشخصيات والثيمات، ككلمات ميتاسردية، تتداخل في ثنايا نصوصها. واللافت للنظر في الأنموذج المذكور، أن المؤلفة لم تكتف أن ترمي بالسرد، على عاتق العديد من الرواة النسوة والرجال المقربين، من البطلة في الرواية، إنما نجدها قد خلقت شخصيات مجازية، صنعت لهم هوايات، وجعلت منهم رواة وساردين للأحداث المتعلقة بحياة البطلة وحقبها، لكن من منظارهم وزاوية رؤيتهم لتلك المرأة العالمة. وهذا الأمر يدل على لعبة الميتاسرد الجارية في حبكة الرواية. كما في هذا النصّ الحواري تقول:

"رافقت صديقتي لزيارة المراقد المقدسة في مدينة الكاظمية في بغداد، كان الازدحام شديدا وتدافعت النسوة للدخول، وارتفعت أصوات بعضهن: يا لها من حيرة فأين سندفن إذن؟ إن كانت الفتوى تحرم دفن الزوجة قرب زوجها منعا للفتنة!

فنهرتها أخرى: ما هذا الهراء؟..

فمالت أحداهن إليّ وهمست بأذني: يغمرني الحزن المرير، وقد تركتن سدانة المراقد المقدسة للذكور، وأنتن أكثر من يؤدي الزيارة وأكثر من ينذر النذور، وأكثر من يتبع الفتوى.

سألتها: ماذا تقصدين؟

فأنكرت أي قول لها!

وحدث أن تعارفنا لاحقا، كانت المفاجأة أن اسمها قمر الزمان...

هل تصدقون مثلي للسرد حمامه الزاجل يسلمك رسالته إذا ضممته بين كفيك؟!" (سهيل، ٢٠١٩م: ٢٠٨)

وهكذا تأتي الشخصيات المجازية تباعاً في رواية رغد سهيل، دون ذكر الاسم مثل كلمة القاتل؛ وهنا لا تعطي المؤلّفة أي اسم للقاتل، مما باتت شخصية مجازية، بل أسمته بهذه الصفة لتحفّز القارئ متابعة السرد، وكشفت عن الحقيقة وهويّة الشخصيات، ما إذا كانت واقعية أم هي مختلقة ومن محض الخيال، إذ يطمح البحث النظر من خلال هذا النصّ الوارد، ليتبين لنا جانب آخر من تقنية الميتاسرد المتخذه من قبل الكاتبة. إذ تقول في رواية:

القاتل: سحبت خنجري وغرزته في رقبته من الخلف.

أنا محض عابر سبيل هجرت مدينتي بحثا عن مدينة أعيش فيها بسلام، بعد أن أنكر أحد العساكر سدادي للضريبة، فصادر دكاني الذي كان مصدر دخلي الوحيد، فغدوت مطارداً تارة من العسكر وتارة من شجوني، بعد أن فقدت أفراد عائلتي في وباء الهيضة، فلملمت وجعي وهمومي وتركت شيراز بأكملها، وتجولت بين المدن حتى ولجت قزوين، فأكرمني قريب لي وأحسن استضافتي، وقضينا الليل نتسامر بالحديث عن امرأة جميلة أعلنت ظهور المخلص، وها هي الألف عام على غيبته التي أفتى فقهاؤنا بظهوره بعدها قد انقضت، أردت البحث عن مصداقية الأمر (المصدر نفسه: ٢١١).

وتتابع رغد سهيل في سرد الحدث بتمعّن ودقّة، لتثبت هوية الشخصية المجازية القاتل في مخيلة القارئ، فتقول:

"وتوجهت إلى المسجد في ليلة كان القمر فيها وسط السماء محمرا، والذئاب تعوي من بعيد، وانتظرت حضوره في الغبش، ليؤم القوم للصلاة، فدخل وحده مبكرا، وتسللت من خلفه متظاهرا بأنني أصلي، وعندما سجد سحبت خنجري وغرزته في رقبته من الخلف، ثم هرعت لسطح المسجد أراقبه وهو يزحف، كأنه يخشى أن يدنس المسجد بالدم ولا يخشى أن يدنس الدين بفتاوى القتل وإراقة الدم، تجمع المارة وعم الذعر والاضطراب، وتصورت حينها أنني قطعت دابر الفتنة حين طعنته!" (المصدر نفسه: ٢١٢).

وتأتي كذلك بأسم الشخصية التاريخية للمقتول شيخ محمد تقي القزويني في التوضيحات، لتجعل القارئ متأرجحاً، بين واقع هوية المقتول وما تخيلته. لاسيّما ثمة شخصيات ربّما يمكن تسميتها بالمجازية، تضع رغد سهيل لها ألقاباً مثل: قروية من بدشت حيث أنها تروي حدث بدشت، من زاوية رؤية الشخصية المجازية التي صنعتها وأعطتها هوية خاصّة بها، فتقول:

"أنا قروية من بدشت، كنت أجمع غلة بستان قريب من حديقة الجنة لفت نظري اجتماع القوم مع امرأة واحدة هناك، ففكرت ماذا عسى أن تفعل امرأة وسط الرجال؟ لذا تبعتها وهي تدخل الخيمة الكبيرة وسط الحديقة، وتنصتُ عليهم من فرجة صغيرة في الخيمة، فاكتشفت أنها امرأة عاهرة فاجرة أسفرت عن وجهها، وظهرت بكامل تبرجها وزينتها، ويا لها من حسناء مغريبة طويلة القامة ممتلئة الجسد" (المصدر نفسه: ٢٣٩).

ولم تقتصر رغد سهيل بتوريط شخصية البطل، بهذا النوع من الميتاسرد، في الرواية بل أنها استعانت بشخصيات مجازية، لتورّط القارئ بهذه اللعبة المتقنة، وتتابع قائلة:

"جن جنوني وطاش عقلي أكثر حين شدت بأشعار فاسقة ماجنة بصوت مرتفع، وهي تتمايل وتترنح بلا حياء ولا ورع، كأنها شاربة للخمر والعياذ بالله، وتمايل معها الرجال بطريقة خليعة شبقة، فدعتهم لممارسة الرذيلة بلا رادع،

وهي تغريهم بكشف وجهها تارة وصدرها تارة أخرى، استشطتُ حنقا وغضبا ولم أحتمل مشاهدة ما يفعلونه، فهرعت إلى زوجي ورويت له ما شفت، فأخبر بدوره أهل القرية، وحذرناهم: يا قوم أنقذوا دينكم..." (المصدر نفسه: ۲۳۹).

لا شك أن رغد سهيل، عمدت في استخدام هذا الأسلوب الروائي، عبر روايتها التاريخية، التخيلية وذلك لأنها باتباعها هذا النمط من السرد الميتاسردي، عن طريق الشخصيات المجازية، أخرجت نفسها من دائرة الشكوك والعتمة. إذ نجدها عبّرت عن تضاريس وآلام المرأة عن لسان تلك الشخصيات المفتعلة. وذلك لتصف نظرة المجتمع النسوي آنذاك تجاه المرأة الواعية والمتحررة، مثل بطلة الرواية قمر الزمان.

۳-٤. التخييل الميتاشخصي

يمكن القول بصراحة هنا حول الميتاسرد، بأنّه تحوّل من سياق إلى سياق ومن واقع إلى خيال، ليجعل المتلقّي حائراً لإغناء التخييل، واستيحاش القارئ بعمق الفجيعة، وكأنّ شخصاً نائماً يحلم بأنّه نائم كذلك ويحلم؛ فيحتاج إلى يقظتين كي ينقذ نفسه من الغفوة. وتدور الدراسة حول ما يحصل في اليقظة الأولى من مجريات وأحداث كتخييل ميتاشخصي، إذ يظنّ الشخص الحقيقي أنّه أفاق من النوم وما يشاهده حقيقة، وتكون المفاجئة الكبرى حين يستيقظ بالكامل. وتحاول أن تغيّر رغد سهيل (الشكل) أي شكل الرواية التقليدية، ويقول دريدا حول تغيير الشكل: يمارس الشكل إغراءه عندما لا نعود نتمتّع بالقوة الكافية لفهم القوة الهاجمة فيه، أي للخلق. من هنا فالنقد الأدبي بنيوي في كل عصر، بفعل جوهر وبفعل مصير، لم يكن ليعرف ذلك وأصبح يدركه الآن وهو يفكّر اليوم بنفسه، في مفهومه ونظامه وطريقته، بات يعرف أنه مفصول عن القوّة التي ينتقم منها أحياناً، عندما يُرينا بعمق ومهابة أن الانفصال هو شرط العمل نفسه، وليس شرط الخطاب حول العمل فحسب، هكذا نفهم هذه النوتة العميقة، هذا النغم المكتئب الذي يشفّ عن نفسه صرخات الانتصار والحذق التقني... وهذه التحليلات ليست ممكنة إلا بعد هزيمة معيّنة للقوّة (دريدا، ۲۰۰۰م: ۳۳-۳٤).

وثمة نصوص لدى رغد سهيل ممزوجة بالأحلام والكوابيس، مما تتسرّب إلى الفانتازيا مثلما شوهد في الرواي إذ يقول:

وتحاول رغد سهيل في هذه الرواية أن تتتلاعب بنصّها السردي، وتدخل القارئ فى شك وتوهان بواقعية الشخصية، فيما تأتي بافتراضات تجعل من كانوا حولها يحسّون ويعتبرونها ممسوسة ومجنونة؛ كما تقول:

كانت طفلتي جامدة واجمة تبحلق في السجادة، سألتها: بِمَ تفكرين يا قمر الزمان؟

وضعت سبابتها أسفل حنكها، ورفعت رأسها: أفكر في نجوم المرقد، أريد نجمة يا أمي!.

- لا حول ولا قوة إلّا بالله... اتبعيني وكفي عن الهراء (سهيل، ۲۰۱۹م: ۱۷).

من المتفق عليه أن رغد سهيل من الكتّاب الذين، يتبعون فنيّة التخييل الميتاسردي، في رواياتهم كأسلوب حديث للرواية النسوية، موازية للحياة الواقعية وكما يقول عباس عبد جاسم بأنّ ما وراء الواقعية يتجاوز مفهوم الواقع بإنشاء بنى موازية، إن لم تكن بديلة عنه، كما يتجاوز الواقعية بإنشاء حيوات جديدة متقدّمة عليها في الأسلوب والشكل والوعي الذاتي في الكتابة. لهذا تعرّضت الواقعية بمصادراتها الإنسانية الراسخة إلى التزعزع، فتزعزع معها مفهوم الواقع ولأنّ الواقع نفسه قد غاب عنه المنطق ذاته، لم يعد يتّسم بالنسقيّة والتطوّر والنظام، ولم يعد الخاص انعكاساً للعام، بل أصبح نوعاً من الصدام المستمرّ معه، بعدما استحال التوفيق بينهما (عبد، ۲۰۰۵م: ۱۵)، والأمر المدهش في رواية

منازل ح ١٧ هو انقلاب التخييل على الواقع، بثيمات تساعد القارئ ليتأمّل بقراءات، ربما تكون مختلفة عن المؤلّف نفسه. وهي تدخل أسلوب الألسنة في روايتها بهذا الهدف قائلة:

"سخرت منها دودة القز: أنا أقضم أوراقك لأنسج حريراً رقيقاً، فما الذي سوف تنسجه صديقتك؟

ردت شجرة التوت أنت تنسجين لي الموت الزؤام، وهي تلتهم قراطيسها في ظلي، فالنترقب معاً ما ستنسجه تلك الإنسية" (سهيل، ٢٠١٩م: ٤٦).

لا شك وكما يلاحظ البحث، أن الكاتبة لاتنفك، لتدخل المفارقات، حول الموت وعبثية الحياة، دون العلم والمعرفة، عن لسان دودة القز وشجرة التوت. مع العلم أنها جعلت من عناصر الطبيعة، في روايتها معالجة ونظرة صوفية، للقارئ، وقد تضفي خلال هذه الحكاية ألقاص على حكاية تعطي متعة لوصفها، حول الفتاة، وحول الذهنيات التي ترصف في عقول من يحكي عنها، ولكي يعزّز التشويق لمعرفة البطلة تقول رغد سهيل:

– أخبرتني لا أحد يبصرها لأنها ميتة، وهي تظهر نفسها لمن تختاره!

جفلت: أعوذ بالله من شر الجن والإنس.

جف ريقي، بللته بشربة ماء، وبضعتي تواصل حلمها، وقالت لي السيدة لقد جئت لأعلمكِ. فمنحتها نظرة من أعلى رأسها لأخمص قدميها: وماذا ستعلمني مخبولة مثلك؟ إن أبي كبير سادات قزوين وهو من سيعلمني. يا أمي لقد أفقدتني صوابي وهي تبارزني بقولها: لن يجديك كل هذا نفعا، عليك بعدم الاندفاع والتهور تصوري! (المصدر نفسه: ٥٠).

ومن أبرز التأويلات التي عولت عليها المؤلفة، هي تمثلات الكرامات عند الأولياء الصالحين، والمراقد المقدسة، حيث تواترت الحكايات والأقول منذ العصور، ملفقة بالتخييل والتوهم والواقعية، حيث أن التطرق لهذا الموضوع من قبلرغد سهيل، يسهل عليها عملية التخييل الميتاشخصي في السرد. وكما يقول حبيب بوهرور حول الرواية المعاصرة: اعتمدت الرواية المعاصرة على بعث آلية القراءة الفاعلة التي تحيل إلى خلق مدركات تأويل النصّ عند المتلقّي والكاتب معاً، فيعتمد كلّ منهما على التأمّل الذاتي لإعادة انتاج آليات قراءة النصّ الروائي من حيث حضور كتلته السردية المتمثّلة في الشخوص والأحداث وحتى الثيمات الداخلة، وهذا ما تعارف عليه النقد المعاصر بالتخييل الواصف أو المتاتخييل (بوهرور، ٢٠١٦م: ٣٦).

وتتابع رغدسهيل قائلة:

"ثم تنبهتُ أنني تأخرت على زعفران، استأذنتها لأنصرف، فمالتْ عليّ وشممتُ أريجا عجيبا يفوح منها، وعندما لامست شفتاها وجنتي لتطبع قبلتها، اعترتني قشعريرة، وسرى خدر وارتعاش في أطراف جسدي، وكأن سائلا تدفق بقوة في دمي وسال في عروقي يا أمي، وكنتُ كمن طار لوهلة في السماء وعاد إلى الأرض، ثم رافقتها لبوابة المرقد بصعوبة لأن قدمي كانتا ثقيلتين، فقالت لي: لا تخافي سيزول الخدر من قدميك سريعا، لكن لا تتنقلي من مكانك حتى يصل أخوكِ! ولا أدري كيف أختفت؟ هذا كل ما حدث أقسم لكِ" (سهيل، ٢٠١٩م: ٥٢).

وفي مشهد آخرحيث ينص النصّ بوضوح على التخيّليّة، الممزوجة بالواقعية، من حيث الأسلوب المتبع للمؤلفة، ترسم النفس الصوفية لها والوجود الملتصق لها بالكون، عبرالتقلص والتحول إلى موجود ضئيل، وصغير، تعبر من خلالهرغد سهيل، حجم الهوان والمشقّة الساحقة، التي تكبدتها في مسيرتها كأنثي تمثلت في شخصية البطلة قمر الزمان، أو في حياة المرأة القزوينية العالمة في القرن التاسعة عشر. وكما تقول في الحكاية:

تحمل السؤال نفسه: لم لا يغير البشر من دربهم كما تفعل النملة؟

انقطع اتصالها بما حولها، منتشية بنفحات البخور، وتدور في الزمكان، تحررت من جسدها، كطير حط فوق شجرة في حديقة غنية بالورد وداني الثمر، ألفت نفسها وحيدة فلم تجزع، تقلصت الدائرة عليها فتضاءلت، وتقلص حجمها شيئا فشيئا، مرت بمراحل من التحولات، وانقلبت من مخلوق إنسي ضخم إلى نملة صغيرة دقيقة، نملة تسير في عالم العماء، تبصر دربها بعيون ضعفها، ونادت: اللهم عجل الفرج، الغوث الغوث يا الله..

خَطَت النملة تحمل فوق ظهرها الرقيق قطعة سكر، تحركت بعض الحجارة والحصي لتحيد عن دربها، كأنها جيوش سليمان، تعالى تسبيح مخلوقاته، هل تفقهون تسبيحهم؟ واصلت مسيرها بثبات، دربها واضح لا تفرع فيه ولا التواء، تنقل معها السكر، تتكبد العناء والمشقة إكراما لقومها فالقحط مقبل، والشتاء يطرق الأبواب (المصدر نفسه: ۱۲٦).

جلّ ما نجد رغّد سهيل تقحم مفردات وعبارات، حافلة بلأيهام والإيحاء ويمكن القول أنها، الميتالغة الوجودة في النصّ السردي لدى رغد سهيل، ومن ضمنها على سبيل المثال الجناح والرفرفة، والطائر والسماء وجميعها مفردات وثيمات تنشأ من النفس المطالبة بالتحرر والحرية للمؤلفة. وهي مقومات تمثلت بالبطلة قمر الزمان حيث تعلقت بها رغد سهيل نظراً لمتطلبات المرأة في جميع العصور. وتتابع رغد قائلة:

"ظَللَ النملة طائر في السماء، بدا ظله ضخما إزاء ضآلة حجمها، فرض جناحيه، رفرف فوقها، كأنه على موعد معها، قرأت برفرفته إشارة لها، استأنست برفقته، يسبح هو في السماء، وتدب هي على الأرض، حتى سكنت رفرفة الأجنحة، فواصلت وحيدة مستوحشة دربها، أين ذهب طائرها؟" (المصدر نفسه: ۱۲٦).

كل محاولات الكاتبة، في وصف الشخصيتين هو في الحقيقة إعطاء رؤيته بالنسبة للحياة التي باتت متأرجحة بين الواقع والافتراض. إذ يظنّ الشخص الحقيقي، أن الشخصية قمر الزمان، بفعل ما تنعت به من قبل الناس، من جنون وإختلال عقلي، قد تكون بالفعل هوت إلى هاوية الضياع عن النفس والإغتراب عن الهوية التي إعطت لها منذ الصغر وإعتادت على أن تفرض عليها الطاعة والمثول لما يؤل عليه الدين والشريعة الإسلامية. وقد جاء في النصّ الآتي تقول:

"الضلال، ألا تخافين عقابي؟..

– من زعم أني خرجت لأتوسل بغير ربي أو لأجل الدفاع عني فقد أخطأ، لأن الالتجاء مروق، والجزع من النوائب من أعظم الفسوق، وبمذهب الحق كل من يشتكي لمخلوق من مخلوق فقد أشرك بربه..

سكت قليلا ثم واصل: أمختلة العقل أنتِ؟ كم مرة تقلبتِ في أفكاركِ وتحولتِ، طالبتِ في البداية بإصلاح الدين وهذا أمر جميل، ثم اتبعت فكر الشيخية وهذا لا بأس به، وخرجت على تعاليم الشيخية وذاك رأيكِ، وخلطت المنهج" (المصدر نفسه: ۲٦٦).

نتائج البحث

– تتميز بنية الرواية بتعقيد كبير يجعلها قابلة للتأويل من عدة زوايا. استخدام تقنية الميتاسرد يجعل النص غنياً بالرموز والمعاني المتعددة الطبقات. تعتمد المؤلفة على رواة متعددين، بما في ذلك الراوي العليم، لتوصيل الرسائل المختلفة حول الدين، السياسة، والمجتمع. هذا التداخل بين الشخصيات والسرد يعكس تعقيد الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة، خاصة فيما يتعلق بوضع المرأة. كما أن الرواية تجمع بين الواقع والتخييل بشكل متقن، مما يمنح القارئ

فرصة لإعادة النظر في المفاهيم التقليدية حول التاريخ والمجتمع.

– لعبت الشخصيات الفرعية دوراً محورياً في تقديم السياق التاريخي والاجتماعي للرواية. على سبيل المثال، شخصية رستم الحاجب الشاهي قدمت صورة دقيقة عن بلاط الشاه الإيراني وأسراره، بينما مربية البطلة زعفران أضافت بعداً نفسياً وعاطفياً للسرد من خلال وصفها لطفولة قمر الزمان ونمو شخصيتها. هذه الشخصيات ساعدت في تسليط الضوء على أوضاع النساء المختلفات في تلك الحقبة، سواء كنّ عالمات أو غير واعيات بحقوقهن. على سبيل المثال، شخصية آسيا تجسدت في الزوجة الأولى لرجل ثري والتي هجرها بسبب عدم إنجابها، مما يعكس ظلم المجتمع الذكوري تجاه المرأة.

– اعتمدت رغد سهيل على الشخصيات المجازية لتعميق السرد وإضافة طبقات جديدة من المعنى. هذه الشخصيات أُنشئت لتكون رواة وساردين للأحداث المتعلقة بحياة البطلة من زوايا مختلفة. على سبيل المثال، شخصية "القاتل" التي لم تُعطَ اسمًا حقيقيًا، بل تم تحديد هويتها فقط من خلال صفاتها، أضافت عنصر التشويق للرواية وجعلت القارئ يفكر في الفرق بين الواقع والتخييل. استخدام الشخصيات المجازية سمح للمؤلفة بإبراز آلام المرأة وتحدياتها بطريقة غير مباشرة، مما جعل النص أكثر عمقاً وتأثيراً.

– استخدمت رغد سهيل تقنية التخييل الميتاشخصي لإعادة إنتاج واقع جديد موازٍ للواقع التقليدي. هذا الأسلوب جعل القارئ يعيش حالة من التوهان بين الواقع والخيال، مما زاد من إثراء التجربة القرائية. على سبيل المثال، مشهد تحول البطلة إلى نملة صغيرة يعكس معاناة المرأة تحت وطأة الظلم الاجتماعي والسياسي. هذه التقنية ساعدت المؤلفة في إيصال رسائلها حول الحرية والتحرر بطريقة أدبية راقية تتجاوز حدود اللغة والنص.

– الرواية تعتبر مناصرة قوية للمرأة وحقوقها عبر التاريخ. من خلال شخصية قمر الزمان، أكدت المؤلفة على أهمية التأويل الحديث للنصوص الدينية لتخطي النزاعات المذهبية والتعصب التشريعي. تدعو الرواية إلى تحديث التأويلات الدينية ليصبح الإسلام أداة للسلام بدلاً من كونه سبباً للخلافات. كما أن الرواية تسلط الضوء على ضرورة تحرر العقل من القيود الفكرية والاجتماعية التي فرضتها المجتمعات الذكورية.

– استخدمت المؤلفة الرمزية بكثافة لتعزيز عمق النص. القمر كرمز للأنوثة، والسجن كرمز للقيود الفكرية والاجتماعية، هي أمثلة على كيفية استخدام الرموز لنقل رسائل متعددة الطبقات. هذه الرموز تساعد القارئ على فهم النص بشكل أعمق وتتيح له إعادة التفكير في المفاهيم التقليدية حول المرأة والمجتمع.

– من خلال استخدام تقنيات مثل الميتاسرد والتخييل الميتاشخصي، نجحت رغد سهيل في جذب القارئ وإشراكه في عملية بناء المعنى. القارئ يجد نفسه أمام سرد متعدد الطبقات يتطلب منه إعادة النظر في مفاهيمه السابقة عن المرأة والمجتمع. هذا التفاعل العميق بين النص والقارئ هو ما يجعل "منازل ح ١٧" عملاً أدبياً مميزاً يستحق الدراسة والتحليل.

المصادر والمراجع

أبو رحمة، أماني. (٢٠١٠م). **جماليات ما وراء القص: دراسات في رواية ما بعد الحداثة**، دمشق: دار نينوى.

بدر، إيمان سعد. (٢٠٢٣م). «سيميائية الشخصية في "رواية نازلة دار الأكابر" لأميرة غنيم»، **المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها**، المجلد ٥، العدد ١، صص ٣٥-٥٤.

بوهرور، حبيب. (٢٠١٦م). **العتبات وخطاب المتخيّل في الرواية العربية المعاصرة**، الجزائر: مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط.

جاد، عزت محمد. (٢٠٠٢م). **نظرية المصطلح النقدي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسينة، فلاح. (٢٠١٦م). **التفاعل النصّي-الأجناسي في ثلاثية أحلام مستغانمي**، الجزائر: جامعة مولود معمري مخبر تحليل الخطاب.

حمداوي، جميل. (٢٠١٨م). **أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة المغربية**، (د.ن).

حمودي، باسم عبدالحميد. (١٩٨٨م). «مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية»، **مجلة أقلام**، وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، العدد ٦.

خريس، أحمد. (٢٠٠١م). **عوالم الميتاقصية في الرواية العربية**. بيروت: دار الفارابي.

دريدا، جاك. (٢٠٠٠م). **الكتابة والاختلاف**. ترجمة كاظم جهاد وتقديم محمد علال سيناصر. المغرب: دار توبقال للنشر.

سهيل، رغد. (٢٠١٩م). **منازل ح ١٧**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد الغني، عبدالله محمد كامل. (٢٠٢٣م). «الشخصية بين الواقعي والتخييلي في كتاب "على هامش السيرة" لطه حسين»، **مجلة كلية الآداب** - جامعة المنصورة، العدد ٧٢، صص ١٤٠-١٩٧.

عبد، عباس جاسم. (٢٠٠٥م). **ماوراء السرد-ماوراء الرواية**. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

مريدن، عزيزة. (١٩٨٠م). **القصة والرواية**. بيروت: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع.

نجم، محمد يوسف. (١٩٧٩م). **فن القصّة**. بيروت: دار الثقافة.

وايلز، كاتي. (٢٠١٤م). **قاموس الأسلوبيات**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

دوفصلنامهٔ مطالعات میان‌رشته‌ای در زبان و ادبیات عربی

شاپای الکترونیکی : ٦٩٥٥-٣٠٩٢

فراروایت شخصیت‌ها در رمان «منازل ح ١٧» اثر رغد السهیل

زیاد عبدالحسین لفته[١]، حسین قدمی[٢]، حسین طرفی علیوی، عبدالعزیز حمادی*[٤]

[١] کارشناسی ارشد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکدهٔ زبان و فرهنگ ملل، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران.

[٢] استادیار، گروه ادبیات، دانشگاه اسلامی آزاد، واحد تاکستان، قزوین، ایران.

[٣] دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشکدهٔ ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه خلیج فارس بوشهر، ایران.

[٤] استادیار، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
١٤٠٣/٠٨/٠٢

پذیرش:
١٤٠٣/١٠/٢٣

چکیده

رمان «منازل ح ١٧» اثر رغد السهیل از آثار ادبی برجسته‌ای است که پیچیدگی‌های رمان معاصر را بازتاب می‌دهد. این پژوهش بر موضوع فراروایت به‌عنوان ابزاری کارآمد برای درک و توسعه شخصیت‌ها تمرکز دارد. استفاده از فراروایت در این رمان، لایه‌های اضافی از معنا و دلالت را ارائه می‌کند. مطالعه فراروایت در رمان «منازل ح ١٧» اهمیت چشمگیری در آشکارسازی پیچیدگی‌های روانی و اجتماعی شخصیت‌ها دارد، به‌ویژه از طریق تحول شخصیت اصلی، قمرالزمان، به مورچه‌ای که نماد بیگانگی و کشمکش با خود و جامعه است. فراوایت به‌عنوان ابزاری نقادانه برای شکستن سنت‌های فرسوده و ساختارهای روایی کلاسیک به‌کار می‌رود. این کار با استفاده از تکنیک‌هایی مانند روایت چندصدایی و دگرگونی‌های نمادین محقق می‌شود. این پژوهش بر روش توصیفی-تحلیلی استوار است و عناصر فراروایی مانند هوشیاری سرایی شخصیت‌ها، تعدد راویان، لایه‌های معنایی، و نقد زمینه‌های اجتماعی و فرهنگی را مورد مطالعه قرار می‌دهد. هدف اصلی، کشف چگونگی استفاده از فراروایت برای آشکارسازی عمق شخصیت‌ها در رمان «منازل ح ١٧» است. این پژوهش به تحلیل نقش روایت در شکل‌دهی هویت شخصیت‌ها می‌پردازد. یافته‌ها نشان می‌دهد که فراروایت در رمان «منازل ح ١٧» به‌عنوان ابزاری برای موارد زیر استفاده شده است: تحلیل تکامل فراشخصیت (قمرالزمان) از طریق گفتوگوهای درونی و کشمکش‌ها با بافت اجتماعی. آشکارسازی تضادها در ادبیات معاصر عراق میان سنت و مدرنیته، با بهره‌گیری از تعدد راویان. تقویت لایه‌های نمادین (مانند ماه به‌عنوان نماد زنانگی و زندان به‌عنوان نماد محدودیت‌های فکری).

کلمات کلیدی: فراروایت، فراشخصیت، ادبیات معاصر عراق، رمان «منازل ح ١٧»، رغد السهیل.

استناد: عبدالحسین لفته، ز. قدمی، ح. طرفی علیوی، ح. حمادی، ع. (١٤٠٣)، *فراروایت شخصیت‌ها در رمان «منازل ح ١٧» اثر رغد السهیل*، دورهٔ١، شمارهٔ٢، صص ٢٢٥-٢٤٨.

DOI: 10.22034/jisall.2025.513581.1064

ناشر: دانشگاه زابل

حق‌مؤلف © نویسندگان.

* نشانی پست الکترونیکی(نویسنده مسئول): abedalaziz@pnu.ac.ir

Metanarration of Characters in the Novel "Manazil H 17" by Raghad Al-Suhail

Ziyad Abdulhussein Lafta, Master's in Arabic Language and Literature, Faculty of Languages and Cultures of Nations, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.
Hossein Qadami, Assistant Professor, Department of Literature, Faculty of Humanities, Islamic Open University, Qazvin Branch, Takestan Unit, Iran.
Hossein Torfi Aliawi, Ph.D. in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.
Abdulaziz Hamadi, (corresponding author): Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Tehran, Iran. Email: abedalaziz@pnu.ac.ir

Introduction

The novel stands as one of the most complex and diverse literary forms, allowing writers to explore new worlds and embody multifaceted human experiences. In this context, Raghad Suhail's Manazil H 17 emerges as a compelling case study, characterized by its profound narrative depth and rich psychological explorations. The novel grapples with themes of identity, belonging, and individual struggles within intricate social and cultural frameworks, rendering it a significant subject for scholarly analysis. Manazil H 17 employs metanarrative as a literary device, adding layers of complexity to the text. Metanarrative, broadly defined, refers to self-referential storytelling that exposes the construction of the narrative itself, reflecting the author's conscious engagement with the act of writing. This technique transcends mere plot and character development, inviting readers to contemplate the narrative process and fostering a deeper understanding of the psychological and social dimensions shaping the characters. The Iraqi novelist Raghad Suhail frequently utilizes this technique in her works, particularly in Manazil H 17 and Ahabbat Hmaran (I Loved a Donkey), employing diverse methods to weave metanarrative into her storytelling. Notably, Suhail repeats character names across her novels, revealing shared traits and interconnected narratives that suggest a unified thematic focus—arguably centering on Iraq. This repetition invites readers to uncover parallels between characters and events, hinting at a collective representation of Iraqi identity and experience.

Characters in the novel play a pivotal role in embodying its central themes. The construction and evolution of characters pose a significant challenge for the author, who must craft multifaceted individuals that interact with their world in ways mirroring their unique experiences. In Manazil H 17, characters are not mere vehicles for advancing the plot but dynamic entities carrying hopes, dreams, and conflicts. Through metanarrative, Suhail illustrates how characters articulate their identities and evolve through their engagement with the narrative itself. The significance of studying metanarrative lies in its capacity to provide a

framework for understanding character formation and development. By analyzing narrative techniques, researchers can elucidate how characters are presented and how the narrative interacts with them. Such analysis not only deepens textual interpretation but also enriches broader literary discussions of contemporary works. Furthermore, examining metanarrative clarifies the influence of sociocultural factors on character construction. In Manazil H 17, individual identities intersect with social contexts, resulting in complex characterizations. Through metanarrative, Suhail reflects the challenges her characters face in navigating identity and belonging, particularly within Iraq's multifaceted cultural landscape.

Methodology

The research relies on the descriptive-analytical methodology, which is considered a comprehensive and suitable approach for studying meta-narrative elements in the novel. This methodology focuses on analyzing literary texts with the aim of exploring how characters are constructed and developed within the narrative, while emphasizing the relationship between the social and cultural contexts that influence these characters. The research utilizes several critical tools and concepts that represent the core of the meta-narrative study, examining elements such as: the narrative awareness of characters, the multiplicity of narrators, and the overlapping semantic layers within the text, in addition to critiquing the socio-cultural contexts that frame the novel. Within this framework, the focus is on how the author, Raghda Suhail, employs meta-narrative techniques to enhance the depth of characters and highlight their psychological and social complexities. This is achieved by analyzing how characters interact with the narrative and with one another, and how these interactions reflect the human experiences presented in the novel. This critical approach does not merely aim to understand characters as narrative entities but extends to include an examination of the symbolic and semantic layers that these characters carry within the text.

Discussion and Results

The study revealed that the novel "Manazil H 17" employed metanarrative as an effective tool to delve into the psychological and social complexities of its characters, particularly through the protagonist Qamar Al-Zaman's transformation into an ant—a symbol of alienation and the struggle between self and society, reflecting the crisis of female identity within a patriarchal context. The novel successfully deconstructed outdated narrative and social traditions by employing techniques such as polyphony and symbolic displacements (e.g., the moon as a symbol of femininity, the prison as a representation of intellectual constraints), exposing the contradictions between modernity and tradition in contemporary Iraqi literature. Additionally, the metanarrative highlighted the characters' interactions with cultural and religious contexts, where the evolution

of the "metacharacter" mirrored the internal and external conflicts faced by women in a traditional society.

The novel affirms that metanarrative is not merely a narrative technique but a critical discourse reflecting the author's awareness of the text's structure and formation, aligning with postmodern theories that view metafiction as a reflection of the text's self-awareness. The protagonist's metamorphosis into an ant symbolizes the reconfiguration of the female body as a space for the interplay between liberation and repression, transcending traditional narrative to reinterpret identity.

Conclusion

The novel's structure is notably complex, allowing for interpretation from multiple angles. The use of metanarrative enriches the text with symbols and multi-layered meanings. The author relies on multiple narrators, including an omniscient narrator, to convey diverse messages about religion, politics, and society. This interplay between characters and narrative reflects the intricacy of social and political life during that era, particularly regarding women's status. The novel masterfully blends reality and imagination, inviting readers to reconsider traditional notions of history and society.

Secondary characters played a pivotal role in presenting the historical and social context. For instance, the character Rustam, the Shah's chamberlain, provided an accurate portrayal of the Iranian royal court and its secrets, while Zafran, the protagonist's governess, added psychological and emotional depth by depicting Qamar Al-Zaman's childhood and character development. These characters highlighted the diverse realities of women during that period—whether educated or unaware of their rights. For example, the character Asia, the first wife of a wealthy man abandoned for her infertility, embodies the patriarchal society's injustice toward women.

Raghad Sihail employed metaphorical characters to deepen the narrative and add new layers of meaning. These characters were crafted as narrators to recount events related to the protagonist's life from varied perspectives. For instance, the unnamed "killer," identified only by traits, added suspense and prompted readers to question the line between reality and fiction. Using metaphorical characters allowed the author to indirectly emphasize women's suffering and challenges, rendering the text more profound and impactful.

Sihail utilized meta-personal fiction to reconstruct a new reality parallel to traditional norms. This technique immersed readers in a state of ambiguity between reality and imagination, enriching the reading experience. For example, the scene where the protagonist transforms into a tiny ant reflects women's suffering under social and political oppression. This approach enabled the author to convey messages of freedom and liberation through sophisticated literary means that transcend linguistic and textual boundaries.

The novel strongly advocates for women's rights throughout history. Through Qamar Al-Zaman's character, the author emphasized the importance of

modern interpretations of religious texts to overcome sectarian conflicts and legislative rigidity. The novel calls for updating religious interpretations to transform Islam into a tool for peace rather than a source of division. It also underscores the need to liberate minds from the intellectual and social constraints imposed by patriarchal societies.

References

Abd, A. J. (2005). *Beyond narrative—Beyond the novel*. Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya. {In Arabic}

Abdulghani, A. M. K. (2023). The character between reality and fiction in the book *On the Margin of the Prophet's Biography* by Taha Hussein. *Journal of the Faculty of Arts—Mansoura University, 72*, 140–197. {In Arabic}

Abu Rahma, A. (2010). *The aesthetics of metafiction: Studies in postmodern novels*. Dar Ninawa. {In Arabic}

Badr, I. S. (2023). The semiotics of character in *The Disaster of Dar Al-Akaber* by Amira Ghunaim. *International Journal of Arabic Language and Literature Studies, 5*(1), 35–54. {In Arabic}

Bouherour, H. (2016). *Thresholds and the discourse of the imaginary in contemporary Arabic novels*. Center for Research in Islamic Sciences and Civilization. {In Arabic}

Derrida, J. (2000). *Writing and difference* (K. Jihad, Trans.). Dar Toubkal. (Original work published 1967). {In Arabic}

Gad, I. M. (2002). *Theory of critical terminology*. Egyptian General Book Organization. {In Arabic}

Hamdaoui, J. (2018). *Forms of metanarrative discourse in Moroccan short stories*. [Publisher not identified]. {In Arabic}

Hammoudi, B. A. (1988). An introduction to secondary characters in the Iraqi novel. *Aqlam Magazine, 6*. Ministry of Culture and Information—General Cultural Affairs Directorate. {In Arabic}

Hasina, F. (2016). *Intertextual and intergeneric interaction in Ahlam Mosteghanemi's trilogy*. Laboratory of Discourse Analysis, University of Mouloud Mammeri. {In Arabic}

Khreis, A. (2001). *The worlds of metafiction in the Arabic novel*. Dar Al-Farabi. {In Arabic}

Mouradin, A. (1980). *The short story and the novel*. Dar Al-Fikr Al-Mu'asir. {In Arabic}

Najm, M. Y. (1979). *The art of the short story*. Dar Al-Thaqafa. {In Arabic}

Suhail, R. (2019). *Manazil H 17*. Arab Foundation for Studies and Publishing. {In Arabic}

Wales, K. (2014). *A dictionary of stylistics* (Arabic ed.). Center for Arab Unity Studies. (Original work published 2001). {In Arabic}